Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 2 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

الحياة الاجتماعية في اليمن في عهد الدولة الصليحية ٤٣٩ هـ -٥٣٢ هـ

ا.م.د هناء عبدالله عبيد
كلية التربية/الجامعة المستنصرية
hanaaabdullh.4@uomustansiriyah.edu.iq

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص

تميزت بلاد اليمن في عهد الدولة الصليحية (٤٣٩هـ .٥٣٢هـ/١٠٣٧. ١١٣٨م) بالوحدة السياسية لأول مرة في تاريخها بعد أن كانت مقسمة إلى عدة دويلات قبلية وسياسية ومذهبية، فاستطاع الداعي والملك علي بن محمد الصليحي (٤٣٩هـ .٤٥٩هـ/١٠٣٧م .١٠٦٧م) أن يؤسس دولته الصليحية ويحكم كل بلاد اليمن تحت رايته ورغم اعتناقه المذهب الإسماعيلي وحكم اليمن به إلا أنه ترك الحرية الدينية والمذهبية لأهلها دون أن إجبارهم على اعتناق مذهبه..

عاشت اليمن نوع من التعايش السلمي والمذهبي والذي انعكس على باقي مظاهر الحياة الاجتماعية فيها كالأعياد والمناسبات والعادات والتقاليد وغيرها.. فضلاً عن بروز دور المرأة في هذه الفترة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً.

الكلمات المفتاحية : اليمن، الدولة الصليحية، المجتمع، العادات والتقاليد.

Abstract

During the Sulayhid State (439-532 AH / 1037-1138 CE), Yemen was distinguished by political unity for the first time in its history, after having been divided into several tribal, political, and sectarian states. The Da'i and King Ali ibn Muhammad al-Sulayhi (439-459 AH / 1037-1067 CE) was able to establish his Sulayhid State and rule all of Yemen under his banner. Despite his adherence to the Ismaili sect and ruling Yemen according to it, he granted religious and sectarian freedom to its people without forcing them to adopt his doctrine. Yemen experienced a kind of peaceful coexistence between different sects, which was reflected in other aspects of social life, such as holidays, celebrations, customs, and traditions. Furthermore, the role of women became prominent during this period in political, social, and economic spheres.

Keywords: Yemen, Sulayhid State, Society, Customs and Traditions

المقدمة

تعد اليمن من البلدان التي تميزت بحضارة عريقة وأصيلة امتدت جذورها الى الأف السنين ودراسة الحياة الاجتماعية فيها في عهد الدولة الصليحية (٤٣٩- ٥٣٢هـ/ ١٠٢٧- ١١٣٨م) يعد دراسة بجانب مهم من خذه الحضارة الأصيلة، ولأهمية الحياة الاجتماعية لأي دولة من الدول حاولنا من خلال بحثتنا هذا تسليط الضوء عليها وإبراز اهم مظاهرها في هذهِ الفترة من تاريخها، رغم انه توجد بعض هذه المظاهر تشبه المظاهر الاجتماعية في باقي البلدان العربية والإسلامية، مثل الاحتفال بقدوم شهر رمضان المبارك وعيدي الفطر والأضحى، إلا انه وجدت بعض المظاهر الاجتماعية التي تميزت بها بلاد اليمن عن غيرها، ولتوضيح كل ذلك اقتضيت طبيعة البحث تقسيمه الى مبحثين الأول بعنوان عناصر المجتمع وطبقاته، والثاني المظاهر الاجتماعية، كما تضمن البحث خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول: عناصر المجتمع اليمني وطبقاته

اولا: عناصر المجتمع

القبائل اليمنية

يعد المجتمع اليمني من المجتمعات القبلية اذ سادت فيه البنى القبلية منذ الآف السنين فكان لكل قبيلة شيخها او أميرها وارضها و قوتها وكيانها السياسي المستقل (العمين، ١٩٩٦،ص١٩)، كان لطبيعة اليمن الجبلية العامل المهم الذي ساعد تلك القبائل على ان تلعب دورا مهما في احداث اليمن، فكانت هذه القبائل أهم عناصر المجتمع اليمني وشكلت الغالبية العظمى لسكانه وما يميزها انها خالطت بعضها البعض وتداخلت مساكنها في بعض الاحيان كما كان بين كثير منها صراع اما حول السلطة او خلافات ونزاعات قديمة او محاولة السيطرة على أراضي زراعية (السروري، ٢٠٠٤، ص٦٥٤).

كما تميزت بلاد اليمن بأن مناطقه تسمى بأسماء قبائله المتعددة ومن أهم القبائل حميّر وكهلان ويتفرع منها عدة بطون، ومن اهم بطون كهلان همدان (السروري، ٢٠٠٤، ص٦٥٣).

***العناصر الأجنبية**

وتشكل عنصر مهم في المجتمع اليمني مثل الاحباش والهنود والفرس وغيرهم (ابن المجاور، ١٩٥١، ص ١٣٤، ص١٤٦) والذين سكنوا واستقروا بقرب سكان اليمن الاصليين وقد اختلطت هذه العناصر في المجتمع وذابت اكثرها بفعل عامل الزمن (السروري، ٢٠٠٤، ص٦٥٥-٦٥٦)

***اهل الذمة**

الذمة في اللغة العهد والامان (البستاني، مادة: ذمة، ت، ص ٣٥٣) وفي الفقه فهي العهد الذي يعطى للذين لا يدخلون الاسلام ويؤمنون على حياتهم وحريتهم (الماوردي، ١٩٨٩، ص٢٢٧) والرسول

(صلى الله علية واله وسلم) اعطاهم ذمته وامانه (ابو يوسف، ط٤، ١٣٩٢هـ، صـ٧٧-٧٨) وهم اليهود والنصارى وغيرهم من اهل الملك ممن يقيم في دار الإسلام (زيدان، ١٩٧٦، ص٢٢) كان النصارى واليهود يشكلون عنصر من عناصر المجتمع اليمني فقد وجدوا في بعض مناطق اليمن ويمارسون التجارة والصناعة ويملكون اراضي زراعية واسعه (السروري، ٢٠٠٤، ص٦٥٦).

***الرقيق**

يعد الرقيق عنصر وجزء من تركيبة المجتمع اليمني وكان لهم بعض الادوار المهمة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية وكان الرقيق منتشر في قصور مدن زبيد وصنعاء وعدن وذي جبلة حتى ان هذه القصور كانت امتلأت بهم فيروى ان قصر الملك علي بن محمد الصليحي في صنعاء كان قد ضم أربعمائة وصيفة (السروري، ٢٠٠٤، ص٦٥٧، نقلا عن يحيى بن الحسين، ق ٤) وكان عدد ما يدخل اليمن منهم في كل سنه الف رقيق وخمسمائة وصيف وخمسمائة وصيفه من بلاد الحبشة وبلاد النوبة (عمارة، ١٩٧٦، ص٦٧)

ثانيا: طبقات المجتمع اليمني

يمكن ان تقسم المجتمع اليمني في عهد الدولة الصليحية (٤٣٩- ٥٣٢هـ/ ١٠٣٧-١١٣٨م) الى طبقات او عدة اقسام تتفاوت فيما بينها سياسيا واقتصاديا واجتماعياً.

***الطبقة الخاصة وتشمل**

***الحكام والأمراء وكبار القادة وشيوخ وزعماء القبائل**، وقد تمثلت هذه الطبقة بالأسرة الصليحية بدأً من مؤسسها الملك علي بن محمد الصليحي (٤٣٩- ٤٥٩هـ/ ١٠٣٧- ١٠٦٥م)، ثم من بعده ابنه الملك المكرم أحمد بن علي (٤٥٩هـ- ٤٧٧هـ/ ١٠٦٧- ١٠٨٤م) ومن ثم زوجته الملكة أروي بنت احمد الصليحية (٤٧٧هـ- ٥٣٩هـ/ ١٠٨٤- ١١٣٨م) وهذه الطبقة تعد من اهم طبقات المجتمع واكثرها تأثيرا عليه فهي عامل لنهوضه أو ركوده (السروري، ٢٠٠٤، ص٦٦٣) فنلاحظ أن الملك علي بن محمد الصلحي استطاع أن يوحد كل بلاد اليمن تحت سلطانه وهذا شيء لم يستطيع احد ان يحققه من قبل لا في جاهلية ولا إسلام (الخزرجي،٢٠٢٣، ص٥٧)، (ولم يقع لأحد فيمن ملك اليمن ما وقع لعلي بن محمد الصليحي فانُه استولى على اليمن سهله وجبله وشماله وجنوبه وغربه وشرقه في المدة اليسيرة وقهر ملوكه)(العرشي، بلوغ المرام، ص٢٦)، كانت لهذه الطبقة مميزات كبيرة تتمتع بها ومنها بناء وسكن القصور الكثيرة والكبيرة فكان للملك علي الصليحي عدة قصور في مقره في صنعاء كما بنى ابنه المكرم و زوجته السيدة الحرة اروى الصليحية قصرين لهما في مدينة ذي جبلة سمُي كل منهما بدار العز (عمارة، ١٩٧٦، ص١١٩، ص١٤٢).

***العلماء**

تمثلت هذه الطبقة بالدعاة والفقهاء والقضاة وكان لهذه الطبقة دورها الواضح في حياة المجتمع على كافة الاصعدة وخاصة الحياة الاجتماعية بفضل مساهماتهم في النهضة العلمية والمذهبية فضلا عن نفوذهم في الدولة وتقدير واحترام الحكام لهم والأمثلة على ذلك كثيرة.

***كبار الملاك**

تمثلت هذه الطبقة بكبار التجار وملاك الاراضي الزراعية وكانوا بفضل ما يملكونه من اموال أثرهم الواضح على المجتمع اليمني وعلى كافة الاصعدة، فقد ساهموا بأموالهم في مساعدة بعض الزعامات القبيلة للوصول للسلطة كذلك ساهموا في التحصيل العلمي للعديد من العلماء... ولا بد ان نذكر ان من كبار الملاك كانوا من طبقة الحكام او طبقة العلماء فكان بعضهم يزاول التجارة او يشارك غيره فيها ويقوم بأنفاق الاموال على التعليم (السروري، ٢٠٠٤، ص٦٦٨)

٢. الطبقة العامة

تضم هذه الطبقة الجند والرعايا والفلاحين وأرباب الحرف وتتميز هذه الطبقة بأنها الاكثر سكانا

***الجند**

وتعد من الطبقات المهمة في المجتمع باعتبارها مصدر قوة الدولة وفي عهد الدولة الصليحية كان لعناصر الجند من أبناء القبائل الأثر في تأمين هذه الدولة واعتمدت على شخصيات عسكرية مهمة مثل سبأ بن احمد بن المظفر الصليحي (ت: ٤٩١هـ/١٠٩٨م) سلمان بن عامر الزواحي (ت: ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م) والمفضل ابن أبي البركات والذي يعد أهم الشخصيات التي اعتمدت عليها السيدة الحرة (السروري، ٢٠٠٤، ص٦٧٠) فكان "رجل الدولة ومدبرها والمرجوع الى رأيه وسيفه والحرة لا تقطع امرا الا به فعظم بذلك شأنه، وعلا كلمته.. ولم يبق في اليمن من يساويه ولا من يساومه" (عمارة، ١٩٧٦، ص١٥٥-١٥٦)، وبعد موته سنه (٥٠٤هـ) تولى أمر الجند ابن عمه أسعد بن ابي الفتوح الحميري واستمر في عمله حتى مقتله سنه ٥١٤هـ (ابن الديبع، ١٩٧٩، ص٢٧٤)

***الرعايا**

وهم عامة الناس والاكثر عددا وتشمل ارباب المهن والصناع والفلاحين وصغار الموظفين والحراس والصيادين والحمالين (السروري، ٢٠٠٤، ص٦٧١) شكلت هذه الطبقة أهمية اقتصادية فضلا عن مساهمتها في الأمور السياسية سواء من خلال مساندتها للدولة أو القيام بثورات ضدها ومن الامثلة على ذلك في عهد الدولة الصليحية وقف الكثير من الرعايا الى جانب فقهاء الشافعية للاستيلاء على حصن التعكر فأضطر المفضل بن ابي البركات لمواجهة هذه الثورة ويروى ان عدد الرعايا الذين حضروا لمساندة الفقهاء في ثورتهم بلغ الفاً من الرعايا(عمارة، ١٩٧٦، ص١٥٨)

عمل الرعايا في كثير من الصناعات والحرف تنوعت هذه الطبقة بأنواع الصناعات والحرف التي مارستها سواء كانت صناعة جلدية او منسوجات او صناعات معدنية فضلا عن مجال العمارة، كما مارس الرعايا اعمال اخرى فكان منهم صيادين وحمالين (ابن المجاور، ١٩٥١، ص٩٩) ورعاة ماشية وحراس ضيعات (عمارة، ١٩٧٦، ص١٣٨-١٣٩) فكانت هذه الطبقة تقوم بأعمال مهمة لخدمة المجتمع وفي جميع مجالات الحياة الخدمية والمعيشية (السروري، ٢٠٠٤، ص٦٧٥).

المبحث الثاني: مظاهر الحياة الاجتماعية

برزت عدة مظاهر للحياة الاجتماعية لليمن في عهد الدولة الصليحية منها

***التعايش الديني والمذهبي**

كانت بلاد اليمن قبل قيام الدولة الصليحية مقسمة بين أمارات ودويلات متصارعة وهذا الصراع كان لا يتوقف فكلا منها يريد التوسع على حساب الاخرى فعم الخراب ونشبت الحروب "كانت صنعاء وأعمالها كالخرقة الحمراء بين الأجداء*، لها في كل سنة او شهر سلطان غالب عليها حتى ضعف اهلها وانتقلوا الى كل ناحية، وتوالى الخراب عليها، وقلت العمارة... وكذلك سائر اليمن فيه الضعف هذه المدة بسبب الفتن وعدم اجتماع الكلمة" (اليمن، ١٩٩٦، ص١٤٩، نقلا عن يحيى بن الحسين، ابناء الزمن (مخطوط، ص٣٧-٣٨)

لم تكن اليمن تعاني من انقسام سياسي وقبلي فقط بل كان هناك انقسام مذهبي ايضا فكان لكل دويلة او منطقة مذهب معين فأنتشر المذهب الشافعي والزيدي والإسماعيلي وغيرها... وفي ظل هذه الاوضاع ظهر الداعي الاسماعيلي علي بن محمد الصليحي وبدأ منذ سنة (٤٣٩هـ /١٠٤٨م) بإعلان دعوته الإسماعيلية وتكوين دولته بمساعدة ومساندة من قبل الخلافة الفاطمية في مصر وبعد جهود وانتصارات كبيرة استطاع ان يعلن دولته الاسماعيلية ويوحد بلاد اليمن كلها تحت سلطانه ((وذلك امر لم يعهد مثله في جاهلية ولا إسلام)) (الخزرجي،ط١، ٢٠٢٣، ص ١١٧) بعد نجاح الداعي علي الصليحي بحكم بلاد اليمن واعلان مذهبه الاسماعيلي اتبع سياسة الحرية الدينية والمذهبية رغم حكمه لليمن كلها بالمذهب الاسماعيلي ولم يجبر احد على اعتناق مذهبه فضلا عن تعامله الطيب مع جميع قوى اليمن (السروري، ٢٠٠٨، ص٧٢).

***مكانه المرأة في**

كان للمرأة اليمنية اثرها الواضح في المجتمع سياسيا واقتصاديا واجتماعيا كانت المرأة في عهد الدولة الصليحية قد كان لها دور في السياسة وادارة الدولة فكانت السيدة اسماء بنت شهاب زوجة الملك علي الصليحي كانت الى جانب زوجها وكذلك السيدة اروى بنت احمد الصليحي التي ساهمت مع زوجها الملك احمد المكرم وابنها علي في السلطة ثم انفرادها بحكم اليمن بعد وفاته وتولية الدعاة الإسماعيلية

وكان ((يقال لها بلقيس الصغرى لرجاحة عقلها وحسن تدبيرها للملك وكانت تفضل بالمعروف على كثير من الملوك)) (ابن الديبع، لا ت، ص ٢٦١، غالب، ١٩٦٤، ص١٤٤) فأصبحت بما تتمتع به من عقل وحكمة هي صاحبة الحكم الفعلي لليمن منذ وفاة ابنها علي المكرم حتى وفاتها سنة ٥٣٢هـ /١١٣٨م (السروري، ٢٠٠٨، ص١٥٥)

اما من الناحية الاقتصادية فقد عملت المرأة اليمنية في الزراعة والصناعة والتجارة فكانت المرأة في الريف (تطحن وتعجن وتخبز وتغزل وتقوم بخدمة كثيرة لزوجها وضيفه وولدها وخدمها وغير ذلك من رقع ثوبها وغسله وتنظيف بيتها وكنسه ونحو ذلك وسواه من الأعمال) (السروري، ٢٠٠٤، ص٦٨٨، نقلا عن مسلم اللحجي، ق ٢٧٨). فضلا عن قيامها بمساعدة زوجها في أعمال الزراعة (السروري، ٢٠٠٤، ص٦٨٨) من ناحية التجارة فكانت المرأة تقوم بعملية البيع والشراء فهي تحمل ما تستطيع حمله على ظهرها وتصل الى السوق فتبيع ما معها وتشتري حوائجها (ابن المجاور، ١٩٥١، ص ١٩١)، كما عملت الجواري في قصور ملوك وأمراء الدولة الصليحية وقد امتلأت قصورهم بهن (السروري، ٢٠٠٤، ص٦٨٩).

اما في الصناعة فقط عملت المرأة في الغزل ونسج الملابس وينقسم غزل نساء اليمن الى نوعين الفارسي والحميري (ابن المجاور، ١٩٥١، ص٢٥٦) وكذلك اهتمت المرأة بجمالها ولباسها واستعمالها لمواد الزينة وأبرزها الحناء فكن ((أصحاب خضاب بين ورس وزعفران)) (الرازي، ١٩٨٩، ص٢٤٠)

تميزت المرأة اليمنية اجتماعيا لما اتصفت به من الجمال وحسن والخلق وتحملها المسؤولية في عائلتها (الأسدي، ٢٠٢٢، ص٦٣٢) وقد ذكرت الينا المصادر العديد من الصفات التي تميزت بها المرأة اليمنية منا ((وليس الحق بحسنها صنعاء امرأة ولأسير عنهن وصرفهن وفيهن غيره وشكل و دلال واكثر ما يغلب على اهلها من التأله والدين وسلامة الناحية)) (الرازي، ١٩٨٩، ص٢٤) وكانت تقوم بالكثير من الاعمال والواجبات في بيتها فهي تحرص على راحة زوجها وتربية أبنائها (السروري، ٢٠٠٤، ص٦٨٨) فهي تتحمل تربية الاولاد حتى في وقت غياب زوجها وتتقبل ظروف زوجها حتى و ان كانت صعبة و لا تغالي في المهر و لا في الصداق (الاسدي،٢٠٢٢، ص٦٣٣)

- **العادات والتقاليد**

فيما يخص عادات وتقاليد أهل اليمن فيذكر لنا الدكتور السروري انه ((قد وردت بعض المعلومات ولكنها قاصرة على مناطق دون أخرى)) (٢٠٠٤، ص٦٨٧) ورغم قلة المعلومات او اقتصارها على منطقة دون اخرى لكن نستطيع ان نسلط الضوء على بعض العادات والتقاليد التي كانت موجودة في عهد الدولة الصليحية والتي لا تختلف كثيرا عن العادات والتقاليد التي كانت موجودة قبل قيام هذه الدولة. كما ان هذه العادات والتقاليد المتنوعة غالبا ما كانت متناقضة الى حد ما مع بعضها الاخر اذ وجدت بعضها

جيد والاخر عكس ذلك وهذه مسألة لا يكاد يخلو منها مجتمع من المجتمعات البشرية ومنها المجتمع اليمني ولكن ما يميز المجتمع اليمني ان عاداته الغير جيدة كانت قليلة جدا (حسين، ٢٠٢٣، ص٣٣١-٣٣٢) فيما يخص طبائع اهل اليمن فقد كانوا اهل الكرم والضيافة وهذا ما كان يتصف به المجتمع العربي بصورة عامة وكان علماء وفقهاء اليمن كافة يتميزون بأنهم اهل صلاح دين وأمانة ومكارم اخلاق ويتميز اهل صنعاء بالديانة والعبادة وسعة الاخلاق والعلم واللين في التعامل وسلامة الصدور (الاسدي، لا. ت، ص٦٣٤) اما اهل تعز فالغالب على اهلها انهم ((ذو تجبر وتكبر وفظاظة)) (ابن بطوطة، لا. ت، ص١٩١) أما أهل مدينة زبيد تميز أهلها بلطافة الشمائل (ابن بطوطة، لا. ت، ص١٨٩) بينما وصفهم المقدسي بقوله ((فأن لهم أدنى ظرف)) (١٩٠٩، ص٨٤)

***الأعياد والمناسبات**

لم يختلف اهل اليمن في عهد الدولة الصليحية عن الاحتفالات والأعياد والمناسبات الدينية عن بقية البلدان الاسلامية فكانوا يحتفلون بشهر رمضان وعيدي الفطر والاضحى فضلا عن مناسبات اخرى مثل مناسبة او مواسم نضج النخيل في مدينة زبير (السروري، ٢٠٠٤، ص٦٨٢)

بالنسبة لشهر رمضان فكان الاحتفال به طوال الشهر كما ان بعض المدن مثل عدن يتم الاحتفال به قبل قدومه بيومين فكانوا يزينون منازلهم ويضرعون عليها الدبادب فاذا بدأ الشهر الكريم قام بعض الاشخاص كل ليلة بالاجتماع والدوران وقت السحر بين البيوت وهم ينشدون القصائد الى آخر الليل، والقصد من ذلك أيقاظ الناس لتحضير السحور وسمى هؤلاء (المسحرانية) وكانوا يجنون أموالا من الناس قبل حلول أيام العيد (المقدسي، ١٩٠٩، ص١٠٠، السروري، ٢٠٠٤، ص٦٨٣).

اما ما يخص مآدب الافطار فكانت تقام في بعض المناطق ويدعى الناس اليها فيروى أن في ولاية المهجم وهي من أعمال زبيد وتقع الى الشمال منها وبينها مسير ثلاثة أيام (ياقوت، ١٩٩٥، ج ٥، ص٢٢٩) كان وزيرها سرور الفاتكي يقيم مطبخاً طوال أيام شهر رمضان الكريم يدعو اليه كافة الناس ويروى ان مصاريف هذا المطبخ الف دينار كل ليلة (عمارة، ١٩٧٦، ص٢٢٦، السروري، ٢٠٠٤، ص٦٨٢).

إما إذا جاء يوم العيد فيقوم البعض بوضع الموائد بعد صلاة العيد ويدعون الناس اليها وكذلك في ايام عيد الاضحى فيقوم البعض بذبح الاضاحي من الابقار، الماعز، الضأن ويطبخون انواع المأكولات فضلا عن لبس الملابس الجديدة (السروري، ٢٠٠٤، ص٦٨٤)

اما الاثرياء في مدينة صنعاء فكانوا يأمرون عبيدهم بكنس ابواب دورهم ويرشونها بالماء ويفرشونها بالحصير وفوقه البساط الرومي والأرمني الأحمر والأرجوان والطرسوس ويضعون الريحان وبعض الأزهار ويرشونها بماء الورد والكافور كما يقومون بوضع المباخر وفيها العود الرطب وغيره ليشيع

رائحة الطيب في الهواء (الرازي، ١٩٨٩، ص٩١-٩٢، الأسدي، لا. ت، ص٦٢٧-٦٢٨، السروري، ٢٠٠٤، ص٦٨٤)

فضلا عن الاحتفالات بعيدي الفطر المبارك وعيد الاضحى كانت هناك مناسبات لأهل اليمن يحتفلون بها منها ما يسمى بـ(سبوت النخل) وهذا يقام في مدينة زبيد في كل سبت من أيام البسر والرجل فيخرج أهلها والغرباء منها الى حدائق النخيل ويخرج اهل الطرب واهل الاسواق لبيع الفواكه والحلويات وتخرج النساء في المحامل ومعهن انواع الأمتعة والاطعمة (ابن بطوطة، لا. ت، ص، الاسدي،٢٠٢٢، ص٦٢٧)

كذلك الاحتفال بيوم ((نضج ثمار النخيل)) في مدينة زبيد أيضا حيث كانت زراعته كثيرة فيها وفي هذا الموسم يتوافد أهل اليمن على زبيد ليحضروا هذا الاحتفال ويقيم الناس في النخل مدة شهرين او ثلاثة وهم في لعب وضحك وشرب وخاصة شرب النبيذ والذي يسمى (الفضيخ) والذي يتم صنعه من التمر والبر والرطب (ابن المجاور، ١٩٥١، ص٧٩).

فضلا عن هذه الاحتفالات بالأعياد الدينية والمناسبات الاخرى كانت تقام احتفالات خاصه في قصور الملوك والاثرياء فعلى سبيل المثال لا للحصر كان يقام في قصر السيدة الحرة الملكة اروى الصليحية حفلات غناء حيث كانت قصورها مليئة بالجواري المغنيات وكذلك تقام الموائد الكبيرة والتي تشمل الأسمطة والكثير من الخراف المشوية وفضلاً عن الحلويات ومأكولات أخرى (السروري، ٢٠٠٤، ص٦٨٥).

*الزواج

فيما يخص الزواج كان يبدأ بالخطبة حيث يقوم الخاطب بالتقدم لأهل الفتاة التي يرغب بالزواج منها وبعد الموافقة تبدأ التحضيرات من كسوة ومهر وحلي وغيرها (السروري، ٢٠٠٤، ص٦٧٦) وفيما يخص المهر كانت عادة النساء في مدينة زبيد إنهن لا يأخذن المهر ويعد عندهم عيب ومن أخذته مقدما سميت (المفروكة) اي ان زوجها اعطاها مهرها وفركها اي طلقها (ابن المجاور، ١٩٥١، ص٨٥)

فاذا تطلقت خشى الرجال منها وتقل رغبتهم بالزواج منها لاعتقادهم ان تأخذ المهر منهم كما فعلت مع قبلهم (ابن المجاور، ١٩٥١، ص ٨٠)، وعادة كان المهر يدفع بما يناسب الحالة الاجتماعية ومكانة الاسرتين

وارتفاع المهر كان ظاهرة منتشرة في عهد الدولة الصليحية وخاصة عند الطبقة الحاكمة او اصحاب الثراء وزعماء القبائل فبالنسبة لعلي بن عمر الصليحي عندما اراد خطبة بنت عمه اسماء بنت شهاب الصليحي وكانت جمالها منقطع النظير طلبوا منه مهرا كبيرا وأمها تقول ((لا تزوجها الا لبعض ملوك همدان بصنعاء أو ملوك بني الكرندي بمخلاف جعفر)) (عمارة، ١٩٧٦، ص٩٨)، واستطاع علي

الصلحي بمساعدة من القائد فرج السحرتي فدفع له مالا جزيلا اضعاف ما التمسهُ عمه منه (عمارة، ١٩٧٦، ص٩٩) أما مهر السيدة الحرة اروى بنت احمد الصلحي حين زواجها من المكرم احمد ابن علي الصليحي كان صداقها مالية عدن والبالغ مائة الف دينار واستمر دفع مالية عدن سنويا الى السيدة الحرة (عمارة، ١٩٧٦، ص١٧٤)، وبعد وفاة الملك المكرم و زواج الملكة الحرة اروى من الداعي سبأ بن احمد الصليحي كان مهرها مائة الف دينار عينا وخمسون الفا أصنافا من تحف وأصناف والطاف وطيب وكساوي (عمارة، ١٩٧٦،ص١٥١).

وبالنسبة لمهور باقي طبقات المجتمع فبالتأكيد كانت اقل وتتناسب مع حالتهم المادية وهذا ما شجعهم على الزواج (السروري، ٢٠٠٤، ص٦٨٠).

اما ولائم الاعراس فأيضا حسب الحالة الاجتماعية للزوج فكانت كبيرة وضخمة وقد تستمر عدة أيام وربما شهر وذلك ما فعلته السيدة الحرة اروى الصليحية عند زواجها من الداعي سبا بن احمد الصلحي أولمت شهر كامل (السروري،٢٠٠٤، ص٦٨٠-٦٨١)

ومن عادات أهل اليمن في حفلات الاعراس والمناسبات الاخرى هو ما يسمى (بالطرح) ففي حفل العرس مثلا يقوم المدعوين سواء كانوا رجالا او نساء بتقديم الأموال والهدايا كلا حسب حالته وسعة ماله ويدونون هذا الطرح في قرطاس بكتابة اسمائهم ومقدار الطرح الذي قدموه ويعد هذا الطرح دينا على العريس يرد إليهم بمثل ما جاءوا به او يزيد عليه (ابن المجاور، ١٩٥١، ص٧)

فأذا أعطيت المرأة طرحا في عرس رد اليها في عرس مثله وان كان في ولادة رد اليها في الولادة وان كان في ختان رد في ختان وهكذا...(ابن المجاور، ١٩٥١،ص٨٦)

***الطعام**

يختلف تناول الأطعمة بين طبقات المجتمع المختلفة وذلك حسب المكانة الاجتماعية و درجة الثراء فيوصف طعام الطبقة العليا من اصحاب السلطة والثراء ((إن لأهل اليمن سيادات بينهم محفوظة وسعادات عندهم ملحوظة ولأكابرها حظ من رفاهية العيش والتنعم يتفننون في الاكل يطبخ في بيت الرجل منهم عدة الوان من اصناف الطعام ويعمل فيها بالسكر وتطيب اوانيهم بالبخور والعطر)) (العمري، ٢٠٠٢، ج٢، ص٤٥؛ القلقشندي، ١٩٢٢، ج٥، ص٧).

اما طعام الطبقة العامة من المزارعين واهل الحرف فكان طعاما بسيطا لا يأكلون الا تيسر لهم منه (السروري، ٢٠٠٤، ص٦٩٢) وصفه ابن المجاور بقوله ((يقول زيد لعمرو: ما تصبحت اليوم؟ يقول فطير دخن وقطيب، أو ملتح وسليط ويقول مضر لجعفر: ما تعوفت؟ يقول: رغيف خبز بر بفلس

وقطعة حلاوة بأربعة فلوس، فصار المبلغ سته فلوس ويقول خالد لزيد: اني اكلت اليوم اكله تكفيني ثلاثة ايام فطير وحليب وقند شرقي وترفت الى أن شبعت)) (ابن المجاور، ١٩٥١، ص٨٦-٨٧).

اختلفت أنواع الأطعمة وطرق صنعها في اليمن من منطقة الى أخرى وحسب ما يتوفر فيها من منتجات زراعية، فكانت اغلب زراعة المناطق الجبلية في اليمن القمح والشعير والعلس والبر، والمناطق الجبلية الحارة، والتهامية يكثر فيها الذرة الرفيعة والشامية والدخن (السروري، ٢٠٠٤، ص ٦٩١) فكان اغلب طعام هذه المناطق يصنعونهُ مما يزرعون عندهم.

إما خبز أهل اليمن فيكون من الطف أنواع الخبز واخفها ((وابرار اليمن العربي التليد وبر الغلس)) وهو الطفها خبزاً واخفها خفة، والرغيف بصنعاء لا ينكسر، ولكنه ينعطف وكسرة السفار قطعا، والخبز بها ضروب كثيرة.....)) (الهمداني، ١٨٨٤، ص١٩٨)

كما اعتمد اهل صنعاء وذمار على اكل اللحم والحنطة والحلبة والشراب لا يقطعوه، شتاء لا صيف لا قوي ولا ضعيف (ابن المجاور، ١٩٥١، ص١٩٢)

وكان اهل صنعاء يفضلون اكل لحم البقر على الضأن السمين (ابن رسته، ١٨٩١، ص١١٢) وكذلك أهل ذي جبلة وصعدة كانوا كثيرون من اكل اللحم ويفضلون نوعا على الأخر (السروري، ٢٠٠٤، ص٦٩١).

ومن الاطعمة الاخرى التي كان يتناولها اهل اليمن ((الملوخية والدخن والذرة ويعملون منها والخفوش والكبان واللحوح والفطير يأكلوه باللبن والسمك ويسمى الملتح وكذلك يتناولون الجبن والحليب والقند (ابن المجاور، ١٩٥١، ٨٦)

إما الفواكه فقد تنوعت مثل التفاح المشمش والخوخ وانواع الاجاص والكمثرى والعنب وعندهم منه سبعين نوع وكذلك يكثر النخيل والموز(ابن رستة، ١٨٩١،ص١١١-١١٢؛ الأسدي، ٢٠٢٢، ص٦٣١).

***الملابس**

تعد الملابس مظهر مهم من المظاهر الاجتماعية لأي مجتمع وهي تعكس طبيعة المجتمع وعاداته وتقاليد فضلا عن انها تعكس حالة الناس الاجتماعية والسياسية والمادية والمجتمع اليمني احد هذه المجتمعات الذي تميز بملابسه التي عكست حياة اهله بشكل واضح واختلفت الملابس من طبقة الى اخرى ومن منطقة الى اخرى فمن ناحية الطبقات الاجتماعية كانت ملابس الملوك والامراء والحكام تختلف عن ملابس، بقية الرعايا والجند وكان لأصحاب الحرف ملابسهم الخاصة والتي تتلاءم وطبيعة

عملهم (السروري، ٢٠٠٤،ص٦٩٤) فيروى أن الملك علي بن محمد الصليحي عند ذهابه الى مدينة حيس ولكي لا يتعرف عليه احد تجرد من ثيابه ولبس ثياب سلاط (عمارة، ١٩٧٦، ص١٠٠)، وهذا يدل على أن ملابسه تعكس مكانته كان الكثير من الملوك و الأمراء عند قيامهم بتفقد الرعية أو لديهم امر يحتاج السرية في إخفاء هويتهم عمن يعرفهم كانوا يتنكرون بملابس غير ملابسهم حتى لا يتعرف عليهم احد فيروى أن الملك علي بن محمد الصلحي عند ذهابه الى مدينة حيس وهي من أعمال زبيد (ياقوت الحموي،١٩٩٥، ص) ولكي لا يتعرف عليه احد تجرد من ثيابه ولبس ثياب سلاط (عمارة، ١٩٧٦،ص١٠٠).

كان لكل موسم لباسه الخاص ففي الشتاء يرتدون الملابس السميكة المصنوعة مت الكتان والخز والصوف واللباس المبطن والذي يعرف بالمبطنات (الهمداني،١٨٨٤، ص٣١٣) كما لبس اهل اليمن الخام و (الفتوحي) قد ذكر ابن المجاور أن لباس الفتوحي كان يرتديه الشباب وفي رواية اخرى يذكر انه لباس لبسنه نساء بغداد واليمن (للمزيد ينظر ١٩٥١، ص١٨٨، ص٢٥٣).

كما اشتهرت ملابس اليمن بأنها كانت تأخذ اسم المدينة التي صنعت فيه على سبيل المثال الثياب السحولية نسبة الى قرية سحول والثياب السعيدية والبرد العدنية والعذيبية (حسين، ٢٠٢٣، ص٣٢٩) والثياب المعافيرية نسبة الى بنو معافر (حسين، ٢٠٢٣، ص٣٣٠).

الخاتمة

بعد إتمام البحث لابد لنا أن نذكر اهم النتائج التي توصلنا اليها

عاشت بلاد اليمن في هذه الفترة تحت حكم الدولة الصليحية التي استطاع مؤسسها الداي والملك علي بن محمد الصليحي أن يؤسس دولة موحدة شملت بلاد اليمن كلها بعد أن كانت تعاني من انقسام وتفكك مذهبي وقبلي وسياسي، محققاً تعايشاً سلمياً ومذهبياً بعد معاملته الجيدة مع كافة القوى اليمنية.

تميز المجتمع اليمني بتعدد عناصره واهمها القبائل اليمنية التي شكلت غالبية المجتمع والى جانبها العناصر الأجنبية من هذه العناصر المتنوعة تشكلت الطبقات الاجتماعية والتي تم ترتيبها وفق المستوى الاجتماعي والمادي لكل طبقة وتأثير كل طبقة من ناحية السلطة والثراء والفقر على مظاهر الحياة الاجتماعية المتنوعة بل إنها تحكمت بها كالأعياد والمناسبات والعادات والتقاليد والمأكل والملبس وغيرها، كما تميزت اليمن عن غيرها من البلدان في بعض مظاهرها الاجتماعية.

المصادر والمراجع

*ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت ٧٧٩هـ)١

١.رحلة ابن بطوطة، دار الشرق العربي، (مصر، بلا ت).

*الخزرجي، شمس الدين أبي موفق الدين (ت ٨١٢هـ)

٢.العسجد المسبوك، فيمن ولي اليمن من السلاطين والملوك، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط١، المكتبة التاريخية اليمنية، دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع، ٢٠٢٣.

*ابي الديبع، عبد الرحمن بن علي (ت ٩٤٤هـ)

٣.بغية المستفيد في تاريخ زبيد، تحقيق: عبد الله الحبشي، نشر مركز الدراسات اليمنية، (صنعاء، ١٩٧٩هـ).

*الرازي، أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا (ت ٤٦٠هـ)

٤.تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: حسين عبد الله العميري، دار الفكر المعاصر، دار الفكر (بيروت، دمشق)، ١٩٨٩.

*ابن ابي رسته، أبو علي احمد بن عمران (ت ٢٩٥هـ).

٥.الاعلاق النفسية، لندن، مطبعة بريل، لندن، ١٨٩١.

*عمارة، نجم الدين عمارة بن علي اليمني (ت ٥٦٩هـ)

٦.تاريخ اليمن، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط٢، مطبعة السعادة، ١٩٧٦.

*العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله (ت: ٧٤٩هـ)

٧.مسائل الأبصار في مسالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي، (أبو ظبي، ٢٠٠٢).

*القلقشندي، أبو العباس احمد (ت: ٨٢١هـ)

٨. صبح الأعشى في صناعة الانشا، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٢٢).

*الماوردي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت: ٤٥٠هـ)

٩.احكام السلطانية، ط١، دار الفكر، ١٩٨٣.

*ابن المجاور، محمد بن مسعود بن علي بن احمد (ت بعد ٦٣٠هـ)

١٠.صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز (المسمى تاريخ المستصبر)، تحقيق: اسكر اوفغورين، مطبعة بريل، (لندن، ١٩٥١).

*الهمداني، أبو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب (ت: ٣٣٤هـ)

١١.صفة جزيرة العرب، مطبعة لندن، (ليدن، ١٨٨٤م).

*ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ)

١٢.معجم البلدان، ط٣، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٥).

*أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت: ١٨٢هـ).

١٣.الخراج، القاهرة، ١٣٩٢.

المراجع الحديثة

*البستاني، بطرس

١٤.دائرة المعارف، بيروت، بلا ت.

*السروري، محمد عبدة محمد

١٥.تاريخ اليمن الإسلامي، مكتبة خالد بن الوليد، دار الكتب اليمنية، (صنعاء، ٢٠٠٨م).

١٦.الحياة السياسية وظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة (٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م الى ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، (صنعاء، ٢٠٠٤).

*زيدان، عبد الكريم

١٧.احكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، ط٢، (بغداد، ١٩٧٦).

*غالب، مصطفى

١٨.الاعم الإسماعيلية، دار اليقظة العربية، (بيروت، ١٩٦٤).

*محميد، وسن حسين

١٩.اهل الذمة في العصر العباسي، بغداد، ٢٠٠٩.

*الهمداني، حسين بن فيض الله

٢٠. الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن، دار المختار، (دمشق، ١٩٥٥).

الرسائل والاطاريح الجامعية

*السمين، حسين احمد عبد الرزاق

٢١. المذهبان السني والشيعي في اليمن في القرنين الرابع والخامس الهجريين وأثرهما على الحياة السياسية والاجتماعية، رسالة ماجستير، كلية جامعة القاهرة، ١٩٩٦.

الدوريات

*الاسدي، سعاد مقداد ناجي

٢٢.العلاقات الاجتماعية الأسرية للمجتمع اليمني من خلال كتب الرحالة والجغرافيين، مجلة مداد الآداب، الجامعة العراقية، مجلد ١٢، عدد ٢٨، ٢٠٢٢.

*حسين، عثمان محمد

٢٣.الحياة الاجتماعية ومستوى المعيشة للمجتمع اليمني من خلال كتابات المؤرخين البلدانيين في العصر العباسي (١٣٢- ٦٥٦هـ/ ٧٥٠- ١٢٥٨م)، مجلة لارك، كلية الآداب، جامعة واسط، مجلد ١٥، عدد١، ٢٠٢٣.